البريطانيين وذلك من اجل تقوية انفسهم ،فارتفع عدد اليهود في فلسطين الى ٦٠٠،٠٠٠ منهم ٤٨٤،٠٠٠ مهاجر . وكانت المساعدات العسكرية تقدم لهم من بريطانيا وذلك بادخالهم الجيش الانكليزي وتدريبهم فيه ، وشكل هؤلاء فيما بعد النواة الاولى للجيش الاسرائيلي .

ان الحركة الصهيونية كانت منذ البدء استعمارية . اذ انها اعتبرت قيام دولة اسرائيل هو لصالح اوروبا ، بصفتها بلد حديث ومتمدن بين برابرة اسيا . كما ان الحركة الصهيونية شاركت في الحرب العالمية الاولى على أمل ان يدعم هذا قيام دولة يهودية في فلسطين ، واجرت عدة اتصالات مع بريطانيا وتركيا من اجل قيام تلك الدولة .

وحول الصراع الاسرائيلي ضد الاستعمار البريطاني في فلسطين ، يقول الكاتب بانه لم يكن وليد نزعة قومية بل وليد مصالح جزئية . فالصهاينة لم يعارضوا الاستعمار في فلسطين بل عارضوا بريطانية لانها ارادت لفترة قصيرة وضع حد للهجرة اليهودية ، وعارضوها عندما طرحت مشروع الكتاب الابيض الذي رفضه اليهود رفضا شديدا واعتبروه لصالح العرب ويمنع الهجرة الى فلسطين ، مع العلم ان البريطانيين لم يقفوا مع العرب في صراعهم ضد الصهيونية للحظة واحدة .

والصهاينة لا يعتبرون انهم حققوا هدفهم بانشاء دولة اسرائيل ، فالعمل هذا جزء من الهدف ، وعليهم بناء دولة قوية من اجل الوصول الى هدفهم . والحدود الآمنة عند اسرائيل ليست ثابتة ومحددة ، بل انها ديناميكية ، وذلك حسب حاجة اسرائيل الى مزيد من الاراضي لاستيطان المهاجرين . والعلاقة بين المستعمرات والتوسع، مهم بالنسبة لها ، اذ ان المستعمرات تثبت التوسع الاسرائيلي وتدعمه ، والامن الذي تبغيه يعني الاعتراف بها كما هي ويعني ان تؤمن لنفسها الحدود الآمنة على الجهات الاربع ، لدرجة ان حدود ما بعد حرب حزيران لا تعترف بها كحدود آمنة . فاسرائيل لا تريد سلاما ، فهي ترفض الرجوع الى حدود ما قبل حرب ١٩٦٧ ، وموشي دايان يرفض الرجوع عن سيناء مقابل فتح السويس وايلات ، كما انها ترفض عودة الفلسطينيين الى بلادهم ، فمن اصل ٤٠٠ الف نازح سمحت لـ ١٤٠٢٥ بالعودة الى الضفة الغربية وجلهم من النساء والشيوخ . كما انها لم تستطع ان تخلق مجتمعا تصهر فيه مواطنيها اذ ان اليهود الغربيين ينظرون بازدراء واحتقار لليهود الشرقيين والعرب وهناك تفاوت اجتماعي بينهم . وسبب ذلك ان اسرائيل دولة تيوقراطية قائمة على التعصب الديني ، فخمس الكنيست مبني على الاحزاب الدينية ، والعادات اليهودية تحولت الى عادات للمواطنين في فلسطين . ويقيم الكاتب مقارنة ما بين اسرائيل وكل من جنوب افريقية وروديسيا والعلاقات الحميمة التي تربطهم ، ليتكلم فيما بعد عن العلاقة بين اسرائيل كقاعدةللامبريالية والولايات المتحدة الاميركية زعيمة الامبريالية المعاصرة والمساعدات الضخمة التي تقدمها اليها، حتى بلغت بنسبة ١٢٥ دولارا لكل اسرائيلي في السنة .

● العرب في اسرائيل

يقول الكاتب ، ان معاملة العرب لم تتغير ، فالحكم العسكري لا يزال مستمرا والصلاحيات المطلقة معطاة للبوليس في ملاحقتهم للمواطنين في فلسطين . وهناك بعض الاعمال لا يحق للعرب القيام بها ، وتفرض السلطات العسكرية على المواطنين اعلام البوليس عن تنقلاتهم ، كما ان الاعتقالات والطرد التعسفي هو عنوان الاحتلال الصهيوني ، بحجة الحفاظ على أمن الدولة .

والحكم العسكري في اسرائيل لا يقتصر تدخله على القضايا المتعلقة بالامن ، بل انه يتعدى ذلك الى التدخل في جميع الشؤون المدنية ، كالامور السياسية والاقتصادية والبلدية والبريديةوالثقافية والعلاقات الاجتماعية والتعليم والضرائب . والحكم العسكري عمل على عزل العرب والتضييق عليهم والتمييز بينهم وبين اليهود واعتبارهم مواطنين من الدرجة الثانية . وتقوم اسرائيل بمصادرة الاراضي بعد ان تعلن عن المنطقة انها منطقة مناورات عسكرية وبالتالي منطقة مغلقة وخطرة ، فتجبر الاهالي على مغادرتها فتقوم بمصادرتها . وسنت اسرائيل عدة قوانين تساعدها على استملاك الاراضي ، كقانون المناطق المهجورة ١٩٤٩ وقانون الطوارىء لزراعة الاراضي غير المزروعة ١٩٤٩ وقانون املاك الغائبين ١٩٥٠ وقانون استملاك الاراضي ١٩٥٣ وقانون التحديدات ١٩٥٨ .